٣٠ عاما من أسرار المخابرات الأمريكية

محاولات اغتيال زعماء العالم

تأليف: توماس باورز - ترجمة وعرض: أحمد شاهين

التنوير

الرجل الذى يروى هذه الأسرار هو ريتشارد هلمز ، قضى ٣٠ عاما من عمره فى وكالة المخابرات المركزية C.I.A وتدرج فى العمل داخل الوكالة : بدءا من مجرد كونه منفذا إلى جاسوس ثم مخطط ثم واضع للمؤامرات . . وأخيرا ولمدة تزيد على ست سنوات شغل منصب مدير الوكالة .

وفى هذه الحلقة نعرض لأهم ما ورد فى الكتاب وهو خطط المخابرات المركزية الأمريكية لاغتيال مجموعة من أشهر قادة العالم : كاسترو ، باتريس لومومبا ، عبد الكريم قاسم .

والكتاب يعتبر أول محاولة شاملة تتعرض لتاريخ المخابرات المركزية الأمريكية . إنه يعرض القصة الكاملة لمحاولات اغتيال فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا . . التى بلغت ٨ مؤامرات منفصلة . . وكلها كانت تستهدف الإطاحة بكاسترو .

فى ٢٤ أبريل عام ١٩٦٧ أحال الفحص العام للمخابرات المركزية جاك أرمان الجزء الأول من تقرير المخابرات الأمريكية عن تورطها فى مؤامرات اغتيال بعض قادة العالم إلى ريتشارد هلمز وقد أصاب التقرير هلمز بالرعب والغثيان ، ليس فقط لتفاصيله لثبوت أركان الجريمة . . لكن لأنه تحت كتابة التقرير .

والدرس الأول فى حفظ الأسرار هو : لا شىء يكتب على الورق . . فالورق يمكن أن يسرق ، وقد يقع فى أيدى أناس يجب ألا يحصلوا عليه ! وقد حرق تقرير الفحص العام للمخابرات المركزية هذه القاعدة وتناثرت آثار جرائم الاغتيال خلال ملفات المخابرات المركزية واحتوت هذه الملفات على أسماء من تورطوا فى هذه المؤامرات ومن بينهم ريتشارد هلمز نفسه . كما تضمنت تواريخ محاولات الاغتيال . وكل هذا يمكن أن يسبب خسارة فادحة لسمعة المخابرات المركزية ولسمعة الذين من رؤساء أمريكا . . بل لسمعة الولايات المتحدة أيضا !

وإذا كان ذلك التقرير قد ذكر الكثير فإنه قد أخفى الكثير أيضا ! واستمر هلمز فى تلقى التقرير لمدة ثمانى سنوات من أبريل ١٩٦٧ .

وفى عام ١٩٦٢ أرغم ريتشارد بيسل على ترك وكالة المخابرات المركزية . وحل محله ريتشارد هلمز . وكانت الثركة الثقيلة عليه ، فقد كان بيسل هو المسئول عن محاولة اغتيال فيدل كاسترو . . التى اخفق فيها مرات عديدة . .

فى اجتماع خاص بالبيت الأبيض عام ١٩٦١ أوضح كنيدى إلى بيسل أنه يريد الإطاحة بكاسترو ، وأخذ الرئيس الأمريكى يتعامل مع المخابرات المركزية ، وقام جون ماك كون رئيس الوكالة فى ذلك الوقت ، بتنمية هذه الصلة على أفضل وجه .

وفى أواخر عام ١٩٦١ لم يكن لكوبا فى وكالة المخابرات المركزية سوى مكتب فى فرع القسم الكاريبى فطلب هلمز إنشاء فرع مستقل لكوبا . . ومنذ ذلك التاريخ بدأت وكالة المخابرات المركزية جهودا جادة للإطاحة بكاسترو . وتحت إشراف وثيق من البيت الأبيض حيث يجرى الإعداد للعملية بصورة حذرة وسرية ، مع مراعاة كل الزوايا . . إلا الجانب الكوفى نفسه ! ! .

وعلى المدى الطويل لم يفعل هلمز أفضل من سلفه بيسل ، إلا أنه استطاع أن يحفظ العملية بعيدا عن مجال الكتابة والتسجيل على الورق ، ولقد أغرب كنيدى عن ميوله نحو كوبا بالوضوح . . فى أبريل ١٩٦١ اتهم كنيدى الاتحاد السوفيتى باستعراض القوة العسكرية ، وبعد ذلك بثمانية عشر شهرا وقعت أزمة الصواريخ الكوبية وغزو خليج الخنازير ، ووضح ما الذى كان يقصده كنيدى . . فقد كان عازما على مقاومة النار بالنار والدمار بالدمار والتسلل بمثله .

« النمس » . . لكاسترو !

ورغم حطاب كنيدى فإن عملية « النمس » : و « موتجوز » – وهذا الاسم الإنجليزى لها – كانت تسير فى سرية تامة لدرجة أن أحدا لم يلحظ ما أشار إليه كنيدى من تأكيدات بل اعتبروا ذلك ضربا من ضروب البلاغة . والخطابة ! .

ولقد كانت واقعة غزو خليج الخنازير الشهيرة علامة على بداية تصميم كنيدى للإطاحة بكاسترو . وهى نفس اللحظة التى تحول فيها العداء لكاسترو من إيزنهاور . . إلى كنيدى الذى طلب إلى الجنرال ماكسويل تيلور : ألا يخلط بين فشل الغزو وبين استخلاص أسباب الفشل . . كى تنجح خطته المقبلة .

ورأى تيلور أن من أسباب فشل الغزو تقليل كنيدى من دور مجلس تنسيق العمليات . لقد كانت لهذا المجلس سمعة طيبة فى استخلاص نتائج دراسات وتقارير السياسة الخارجية . ورغم أن البعض لم يكن يثق فى أعضاء هذا المجلس وقدرتهم على حفظ الأسرار فإنه عاد ليعمل بانتظام وكفاءة فى أثناء الرئاسة الثانية لإيزنهاور .

وفى ٤ يوليو ١٩٦١ تم تشكيل مجموعة « الفرد المضاد » . وكانت أول مهمة لها هى كوبا . ومما أن كوبا هى المكان الذى يريد فيه الرئيس الأمريكى نتائج سريعة . فقد تم تشكيل لجنة ثانية : الجماعة الإضافية الخاصة . . كانت

● ريتشارد هلمز صاحب هذه الروايات عن تاريخ المخابرات المركزية خلال ٣٠ عاما . . وهو يقسم اليمين أمام مجلس النواب الأمريكى فى أغسطس ١٩٧٣ .

مهمتها الإشراف على عملية « المنجس » . لاغتيال فيدل كاسترو . وتولى مهمة رئاسة هذه اللجنة الجنرال إدوارد لا نس ديل وله خبرة سابقة فى الفلبين وفيتنام حيث ساعد رئيس فيتنام الجنوبية آنذاك فى إحكام قبضته على البلاد . ولقد كانت عملية « المنجس » هى أقل برامج كيندى تعرضا للدعاية أو النشر وإن حظيت باهتمام شخصى من عائلة كيندى خاصة من روبرت كيندى .

وكانت الجماعة المكلفة بالاعداد لعملية المنجس تعقد اجتماعاتها أسبوعيا وكان أعضاؤها يلتقون فى العاشرة مساء فى قاعة المؤتمرات المجاورة لخجرة الجنرال ماكسويل تيلور ، وبعد ساعة أو ساعتين ينصرف نصف أعضائها ليبدأ اجتماع الجماعة الإضافية الخاصة . . وهى مكلفة بنفس المهمة . وحين ينتهى ذلك الاجتماع يجتمع للاثة من أعضائها المختصين بالإشراف على العمليات السرية ، وقد انضم إليهم جون ما ك كون فى نوفمبر ١٩٦١ . ويستمر اجتماع هؤلاء الثلاثة ست أو سبع ساعات . قابلة للزيادة . . وهدف كل هذه الاجتماعات هو الإطاحة بكاسترو .

وسرعان ما أصبحت « المنجس » أوسع العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية فهى ذات طابع خاص من حيث استجابة الوكالة للحماسة المتزايدة لرؤساء الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية . وفى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات نظمت المخابرات المركزية اضخم عملية ضد الكتلة السوفيتية .

وفى وقت واحد كان لدى جيرالد فوراسكوت . أول رئيس لمحطة الاستخبارات الأمريكية فى ألمانيا فى وقت واحد ١٢٠٠ رجل .

وبعد عملية المنجس نفذت المخابرات المركزية عمليات مشابهة ضد : إيران وجواتيمالا وأندونيسيا وكوبا قبل فشل غزو خليج الخنازير . وحينما سلطت كوبا من اهتمام الرئيس الأمريكى السابق ليندون جونسون ، حولت المخابرات المركزية تركيزها إلى فيتنام . . وشيلى .

وفى كل مرة كانت الفواجس تستبد بالإدارة فى واشنطن فتتوالد اللجان والاجتماعات وتسجل على الورق الأهوال الثقيلة للمخابرات وتنتهى سمعة الكثيرين بين ليلة وضحاها .

وبدءا من نوفمبر ١٩٦١ ، وطوال ما يقرب من ١٨ شهرا ، طلبت الحكومة الأمريكية من وكالة المخابرات الأمريكية عملا فى كوبا . وقد كانت خطته لانس ديل تدعو إلى مسيرة نحو هافانا ، ثم الإطاحة بفيدل كاسترو وفى أكتوبر ١٩٦٢ . تم تحديد الخطة وزمنها بعيدا عن الورق . وتم رفع المرحلة النهائية من عملية المنجس إلى مالك كون وهلمز .

وأثناء المراحل الأولى من العملية سأل أحد المشتركين فى العملية وهو سام هالبرين إذا ما كانت مشروعية العملية مازالت قائمة ، وأشار إلى أن عملية الإنزال فى خليج الخنازير تم الإعداد لها خارج الولايات المتحدة وذلك لتجنب حرق

● فيدل كاسترو وكيندى . . وأكبر محاولات لاغتيال أحد زعماء العالم !

« قوانين الحياد » التى تحظر شن الهجمات على أهداف أجنبية من الأراضى الأمريكية . والآن يجرى الإعداد لهذه العملية والتربيب لها بالأراضى الأمريكية . أليس ذلك ضد القانون ؟ فأجاب لورانس هيوستون بالنفى وأضاف : إنه إذا كان رد الرئيس الأمريكى والمدعى العام بالإيجاب إذن فذلك دليل على الموافقة .

لقد فرع ضباط المخابرات المركزية من عظم المهمة . وسألوا ما هى الأسس التى سوف تعتمد عليها ؟ فنحن لا نعرف ماذا يجرى فى كوبا . واقترح أحد الضباط تعيين أحد كبار المسئولين بوكالة المخابرات المركزية مشرفا على العملية كى يعطى مزيدا من الاهتمام بها داخل الوكالة . واقترح اسم ديرموند فيتزجيرالد الذى كان يرأس قسم الشرق الأقصى وأيضا اسم آل أولر . . ولكن لسوء الظروف أن الأول قد تم ترشيحه للعمل فى فيتنام والثانى كان موجودا فى باريس ولا يمكن الاستغناء عنها .

ولذلك فقد تم إسناد المنصب إلى وليام هارفى . وهو ذو خبرة سابقة طويلة فى أوروبا وشارك فى عملية نفق برلين . لقد كان وليام هارفى واحدا من أعلام وكالة المخابرات المركزية فهو شخص معروف لدى الجميع . ولكنه لا يشبه الجميع . ذو صوت حاد وشخصية قوية جدا . . وقد كلفت سمعته هذه وكالة المخابرات الأمريكية الكثير .

وفى عام ١٩٤٧ انتقل هارفى من مكتب التحقيقات الفيدرالى إلى وكالة المخابرات المركزية . وهو مدمن للنساء . وشرب الخمور . ويذكر زملاؤه أنه ضابط المخابرات المركزية الوحيد الذى يحمل معه مسدسا بصفة دائمة ويضعه أمامه على المكتب كما لو كان يتوقع من سيحاله أثناء العمل .

وهو يحتفظ بمجموعة متنافة من المسدسات فى منزله ويحمل منها كل يوم مسدسا مختلفا . ويصفه أحد الأشخاص الذين عرفوه فى روما فى منتصف الستينات بأنه « مهرج خطير » وقد عبر هارفى عن موقفه فى إحدى المناقشات بأن سحب مسدسا من درج مكتبه ووضعه على بعد ٣ أقدام من عين محدثه !

تريد . . هديرا ودويا !

لقد كانت أولى مهام هارفى هى استعادة بناء شبكات العملاء فى كوبا التى حطمها كاسترو قبل غزو خليج الخنازير . فالجزيرة الكوبية يمكن التسلل منها إلى حد ما . ذلك أن مستشارى كاسترو الروس نصحوه بأن يحكم قبضته على المدن أولا وأن يترك الريف إلى وقت آخر . وبالرغم من السرعة والبراعة التى تمت بواسطتها إرسال العملاء وتجنيدهم داخل كوبا ذلك بالتسلل من الشواطئ وأيضا عن طريق رجال الأعمال والدبلوماسيين الأجانب . رغم هذا فقد كانت عائلة كيندى تتعجل اتخاذ خطوات أسرع .

كانت خطة لانس ديل . تدعو إلى انتفاضة شعبية فحاول هارفى بناء شبكة سرية للتنظيم السياسى وتجنيد عدد من العملاء فى أماكن تسمح لهم بإبلاغ المخابرات المركزية بما يجرى داخل كوبا .

ولكن كيندى مثل كل الرؤساء وكبار المسئولين الآخرين . كان يتعامل مع المخابرات المركزية ولا يدرك الجانب العملى للنشاط السرى . أو الهبة الوقت لتشكيل منظمات سرية متماسكة فى وسط عالم لا يتسم بالنظام . أو الاستقرار .

وفى ذلك الوقت لم يكن كيندى راضيا عن الطريقة التى تجرى بها عملية « المنجس » لاغتيال كاسترو . وكانت التقارير والمذكرات ليست إيجابية بصورة كافية كى يتمكن الاعتماد عليها . واشتكى ريتشارد هلمز إلى لارى هيوستون من أن آل كيندى يمارسون عليه مزيدا من الضغوط فيما يتعلق بعملية كاسترو .

وفى ١٥ يناير ١٩٦٢ قال المدعى العام : إن الرئيس كيندى أخبره بأنه لن يدخر أى وقت أو مال أو جهد أو قوة بشرية لإنجاح عملية « المنجس » وأضاف أن الرئيس قد أخبره قبل يومين : أن الفصل النهائى فى عملية كاسترو لم يتم بعد ويجب أن يتم . وسوف يتم !

وتواصل الضغط على اللجان الخاصة بعملية المنجس . ولكن التأخير لم يكن بسبب الصعوبات البيروقراطية . ولكن لأن كوبا بندقة صعبة الكسر ! وكانت خطة لانس ديل تدعو إلى عهود متزايد الانتشار لكاسترو داخل كوبا نفسها يتبعها تمرد . ثم انتفاضة شعبية . وحينما تحدث لانس ديل عن تنظيم مسيرة نحو هافانا فى أكتوبر ١٩٦٢ كان يقصد فتحا ظافرا مثل الذى قام به كاسترو منذ ثلاثة أعوام .

ولكن خطته هذه كانت ضربا من ضروب الخيال ! !

وأخيرا ضباط « قوة المهمة » بأنهم بدأوا بشىء لا يكاد يكون شيئا . إنهم فى حاجة إلى فيلسوف للحركة المعارضة كى يضع أسس اختلافاتها عن نظام كاسترو . إن المعارضة الفعالة لكاسترو تكاد تتكون من طبقة . . بلا أعضاء ! !

وقد انهم عدد من المسئولين فى حكومة كيندى المخابرات المركزية بأنها تتجاهل دعم المنشقين الكوبيين داخل كوبا فى سبيل التعامل مع رجال ذوى مرونة ويسهل تشكيلهم . . والتحكم فيهم . . وردت المخابرات المركزية بأنها تصر على التعامل مع من اختارتهم هى .

وكان هارفى قد بدأ فى إدخال العديد من العملاء إلى الجزيرة وتجنيد آخرين فى المناطق الريفية — وكان ما توصل إليه هؤلاء العملاء قاسيا ! . لقد أخبروه بأنه لن تكون هناك انتفاضة شعبية . وبعد عدة أشهر من القيام بالعمليات السرية لتعزيز عملية « المنجس » من بناء قاعدة المقاومة إلى التخريب . . والقيام بغارات عسكرية . وتكريس الجهود لتخريب الاقتصاد وتدمير صادرات السكر وتزييف العملات وبطاقات التموين وما يشبه ذلك .

لقد كانت تعليمات لا نس ديل لعملائه بأنها « تريد . هديرا ودويا » وقد كان روبرت كيندى مهتما بعمليات تخريب مناجم النحاس فى ماناهامبر . غرب كوبا . . وسأل كيندى بإلحاح ما إذا كان العملاء قد تحركوا . هل هبطوا إلى الجزيرة هل وصلوا إلى المناجم هل حطموها بنجاح ؟

لقد كان كيندى « مثل لانس ديل » يريد هديرا ودويا ، وتحرك عدد من ضباط المخابرات المركزية ليتأكدوا مما دعا إليه . . والاطلاع على سير العملية . . وإعطائهم مزيدا من الحركة والاندفاع . ودعا كيندى سكرتيره للاهتمام بهذا الموضوع بالنيابة عنه . . فماذا تم فى مناجم النحاس ، وماذا لم تحدث الانتفاضة الشعبية ، وماذا لم يسقط كاسترو . . إلى آخر هذه الاسئلة . هذا هو موضوع الحلقة التالية

البقية فى العدد القادم